قضية الوجود الفدائي

ومعركة التحرير والمصير

الأخ عصام العطار

الأعمال العسكرية التي قامت بها إسرائيل في جنوب لبنان ، تستهدف من أول ما تـــستهدف ضـــرب العمـــل الفدائي ، وحمل السلطات اللبنانية على إيقافه وتصفيته .

والأعمال العسكرية هذه وما يحتمل أن ينتج عنها ، تطرح قضية العمل الفدائي والمقاومة التي تفقد مواقعها موقعاً بعد موقع ، وحريتها جزءاً بعد جزء .

وما تعرض له العمل الفدائي ويتعرض له في بلد بعد بلد ، ويوم بعد يوم ، يطرح قـــضية المعركـــة كلـــها مـــع إسرائيل ، وقضية المصير على الزمن القصير والطويل .

فإذا كان هنالك تصميم حقيقي على خوض المعركة ، معركة التحرير ومعركة المصير ، فلا بدّ من العمل الفدائي.

أما إذا لم يكن هنالك تصميم حقيقي على خوض المعركة ، و لم تكن شعارات المعركة أو أحاديثها إلاّ تخـــديراً أو خداعاً أو استغلالاً ، فلا بدّ من تصفية العمل الفدائي والمقاومة ، ولا بدّ أن تحاول ذلك الحكومات التي استـــسلمت للهزيمة ، بهذا المبرر أو ذاك ، وقد يستعجل بعض الحكام هذه الخطوة لأسباب ، وقد يؤخرها غيرهم لأسباب أخرى..

وإذا فليست القضية قضية هذا الموقع من المواقع التي ينطلق منها العمل الفدائي أو ذاك ، وهذه الجزئية من جزئيات العمل الفدائي أو تلك .. وإنما هي من وراء ذلك كله قضية العمل الفدائي ذاته من حيث الأساس ، وقضية معركتنـــا الكبيرة ، معركة التحرير والمصير .

ونحن نؤمن أنه لا بدّ لنا من خوض هذه المعركة إذا أردنا لأنفسنا البقاء والنماء والمكان المناسب لنا في هذا العالم، وأداء رسالتنا التي يتوجب علينا أداؤها لخير البشر ، كل البشر ، في الحاضر والمستقبل .. ونؤمن أنه لا بدّ لنا مـــن أن نقدم لهذه المعركة كل ما تحتاجه من تضحيات ، وأن نرتفع إلى مستواها إيماناً وصدقاً ، وعلماً ووعياً ، وجهاداً وبذلاً على كل صعيد ..

وإذا كان لا بدّ من المعركة عندنا ، فلا بدّ من العمل الفدائي –على كلّ ما نأخذه عليه في واقعه ، ونطلبه منــه ، ونتمناه له ، للقيام بمهمته وواجبه –فهو ضرورة من ضرورات المعركة ، وركن من أركانها ، ومذكي الــشعلة الــتي يجب ألا تنطفئ .

ونحن نربط بين محاولات تصفية العمل الفدائي أو تقييده وخنقه ، وبين محاولات تصفية قضية فلسطين ، والتخلي عن معركة المصير والتحرير وندعو العرب والمسلمين –والمعركة معركتهم جميعاً– إلى حمايته ومساندته بكل الوسائل ، ومساعدته أن يتحرر من كل النواقص والأخطاء ، ومن كل عناصر الاستغلال والانحراف ، ومن كل التأثيرات الــتي تخرجه عن هدفه النبيل ، والتعاون معه ليؤدي دوره الكبير على أحسن وجه .

يجب ألا يترك العمل الفدائي أبداً فريسة منفردة للسلطة في بلد بعد بلد ، وألا يسمح بالقضاء عليه مرحلة بعــد مرحلة .. والذين يتركونه فريسة للقوى الداخلية والخارجية ، ويسكتون عن محاولات القضاء عليــه ، يــشاركون بسكوتهم وسلبيتهم في تصفية ، ويساعدون –ولو لم يقصدوا– على تحقيق مخططات الصهيونية والاستعمار .

إنّنا نعلن وقوفنا مع العمل الفدائي في هذه الأيّام الصعبة ، ونحذر من ضربه ومحاولة القضاء عليه ، من أيّ جهة من الجهات ، ونطالبه ونطلب له بكل ما تستلزمه معركة التحرير والمصير .. كما نطالب الدول العربية كلها بأن تكــون على مستوى هذه المرحلة الحاسمة إخلاصاً وإدراكاً وشجاعة وإقداماً ، وأن تحزم أمرها ، وتوحد جهودها ، وتحــشد كلّ إمكاناتها للمعركة .. فلا سبيل لنا إلاّ هذا السبيل . وتستطيع الدول العربيــة إذا اجتمعــت قواهــا المتفرقــة ؛ وتوحدت جبهاتها المنقسمة ، وصممت تصميماً قاطعاً على مجابهة العدو ، أن تتلاقى مع العمل الفدائي على مخطــط مشترك ، يحدد الأدوار والمراحل ، ويوصل إلى أحسن النتائج ، وتنتفي به المحاذير القائمة الآن بسبب عدم التخطــيط المشترك ، والاختلاف في الآراء والمواقف ، ويتقدم في نطاقه الجميع ، بقيادة واحدة ، وخطى متناسقة ، إلى النــصر المؤزر –إن شاء الله– مهما طال الزمن ، وعظمت التضحيات ، ولا يعود العدو قادراً عندها على الانفراد بكل دولة على حدة ، والآخرون يتفرجون . ولا تعود بعض دولنا تخاف كل هذا الخوف ردود الفعل الإسرائيلية ، فتقوم عــن العدو بضرب الفدائيين ، وبالدفاع عن وجوده الباطل على حسب وجودنا ، وحدوده التي اغتصب بها أرضنا وأهلنا.. وهذا غاية الاستسلام والذل والعار .

إنّ التصميم النهائي على خوض المعركة ، والإعداد الحقيقي لها ، والتحرك في طريقها ، هو الذي ينقذنا مما نحــن فيه ، ويفتح لنا طريق الأمل والنصر والمستقبل الجدير بالتطلع إليه .

فلنتقدم بقوة وعزم ، ولنواجه مجتمعين بإيمان وتصميم معركة التحرير والمــصير ، معركــة فلــسطين والعــرب والمسلمين .